«الوجه الآخر المحترق للبالغ النقاء»(*)

ترجمها شعراً
أحمد حاطوم

- ١ -

وَلِيدُ فِكْرِيَ هذَا
أَرَدْتُ عُرْيَاً لَهْ
يَفُوقُ عُرْيَ النَّهْرْ
يَغْفُو بِهِ الزَّوجَانْ
بالعُشْبِ والنَّدَى لِكُلِّ عُضْوٍ فيهِمَا
إلى المَدَى الأَبْعَدْ
مِنْ ذَلِكَ النَّهرِ - مَائِدَةٌ حَمْرَاءْ
لَوْنُهُمَا المَنْفِيْ
لَوْنُهُمَا النَّقِيْ
لَوْنُهُمَا الوَحِيدْ
يُنَوِّرُ المَحْفِلْ
زَوْجٌ مِنَ العُشَّاقْ
في مُشْتَهَى الغَمَامْ
في عُنْصرِ الأَشْيَاءْ،
يَنْتَظِرُ المِيعَادْ

وَلِيدُ فِكْرِيَ هذَا
أُنْظُرْ لَهُ يَأْتِي أُنْظُرْ لَهُ يَعُودْ
عَلَيْهِ شمسُ الدَّمْعْ
ما إن يُرَى خَلْفَ الشَجَرْ
إذا بِهِ يَضِيعْ
ما إن يُرَى يَعُودْ
إذا به يَمُوتْ
وَبُعْدَ ذَا يَعُودْ
عَلَى دُرُوبِ القَلْبْ
وَحِينَمَا يَأْخُذُنَا الجَفَافْ
انَامِلٌ لَنَا إِلَى حُطَامْ
وَزَوْرَقٌ لِوَجْهِنَا يُسَابِقِ الطُفولَهْ
فُؤَادُنا، فُؤَادُنَا المَخْتُونْ،
قَدَرُهُ مائِدَةُ الحِرْمَانْ

- ٢ -

يا حُسنَهَا أَصَابِعُ الرِجْلَيْنِ رِجْلَيْهَا
الثَلْجُ نَكهَتُهَا
قامَتُهَا في الضَّوءِ تِمْثَالُ
تِمثَالُهَا في غُرْبَةٍ في أَلَقٍ في بَعْض مَوْتْ
في بَرْدِ أَشْجَارٍ عَرَاهَا البَرْدْ، مِنْ دَمْعَةٍ
هَاجِعَةٍ في نَغَمٍ، كمنْجَةٌ كمنْجَةٌ وثالِثَهْ...
وَكُلُّهَا مُنْحطِمَهْ
لاهِبَةٌ مِنْ حَدَثٍ قد كَانْ: اوْرَاقُهَا غَرِيبَةٌ
قَدْ جُمِّدَتْ عَلَى قَفَا النيرَانْ
... وَكُلُّ ذِي الأَعْشَاشْ!

وَكُلُّ ذِي الأَجْسَادْ
في شَجَرِ اللَّيْمونْ!
خَافِقَةٌ يا وَهْنَهَا في جَمْرَةِ الغَسَقْ
كَأَنَّمَا في نكبَةٍ لِلْفِكْرِ قَلْبٌ صَامِدٌ
قَدْ شَاخَ مِنْ سَجْعِ الحَمَامْ
مِنْ مَقْلَبٍ لِلْحُبِّ مِنْ فَقْرٍ لهُ:
رِيحٌ لِبَوْلٍ في شَذَى لِلْيَاسَمِينْ

- ٣ -

الآنَ،
النَّارُ وَقَدْ مُنِعَتْ وَخَلاَ بَيْتِي - مِنْ نَارِ
أُمِّي قَدْ صَارَتْ مِنْ ثَلْجٍ
تَلْمَعُ في بَيْتِ الشُّحْرورِ
دَمْعَتُها، آخِرُ ما ذَرَفَتْ، قَدْ ضَلَّتْ وَمَضَتْ في الرِّيحِ
وَعَمَاهَا مِنْ هذَا الضَّوءِ
مُنْكَسِرٌ بالوَرْدِ الغَضِّ

لِلرِيحِ غَدَا الفكُّ المِذْوَدْ
مَنْ يَأْكُلْ مِنْ لَبَنِ الرِّيحِ
ضَيْفِي ويَدَاهُ
لِمَائِدَتي، وَخَيَالٌ مِنْهُ مِنْ خَشَبِ
مِنْ خَشَبٍ أَبْيَضَ مِسْكِينٍ
يا هذَا الكُرْسِيُّ الماثِلْ ما أَنْتَ سِوى مِسْكِينِ
هُوَذَا مَا يَحْوِي الصَّحْنُ...
أُمِّي شُهْرَتَهَا فَقَدَتْ
والإسْم كذلِكَ قَدْ فَقَدَتْ
هُوَذَا، أَسنانٌ مِنْهُ واضِحَةٌ، مَنْ يُفْصِحُ عَنْ هذَا الأَمْرِ

(*) L'Autre côté brûlé du trés pur.